دور التعليم في النهوض باللغة العربية بمدينة زليتن1951-1969م

المبروك محمود صالح
عضو هيئة تدريس -. قسم الآثار – كلية الآثار والسياحة –جامعة طبرق – ليبيا
Mabruk.ms1973@gmail.com

أكرم عثمان عبد الرازق عمر
عضو هيئة تدريس - كلية الآداب – جامعة طبرق – ليبيا
zgmrmr@gmail.com

ملخص البحث:

يتمحور موضوع البحث بـ(دور التعليم في النهوض باللغة العربية بمدينة زليتن)، التي تزخر بالكثير من المراكز الإسلامية التي عرفتها المدينة. فركز البحث على دور علماء زليتن وشيوخها في النهوض باللغة العربية من خلال جلبهم لمناهج أكثر تطورا من خارج ليبيا من أجل تحسين قطاع التعليم ومساهمتهم الكبيرة في النهوض باللغة العربية. وقد اعتمدنا على مصادر أصيلة في إبراز هذا الدور، وحاولنا بمنهجية علمية وبكل موضوعية وإنصاف للحقيقة التاريخية.
الكلمات المفتاحية: التعليم، ليبيا ، زليتن ،المناهج التعليمية، محو الامية، اللغة العربية.

مقدمـــــة :

تستمد اللغة العربية قدسيتها من حيث كونها لغة القرآن الكريم؛ لذا فالمحافظة عليها وتيسير استعمالها والنهوض بها يعد ركيزة أساسية في الحفاظ على الهوية الإسلامية، والحفاظ على تراثنا الحضاري المعاصر.

ويؤدي التعليم الديني في الزوايا والمساجد والكتاتيب الدينية دور (المؤسسة التعليمية) التي يتلقى فيها الطلاب تعليمهم الديني والعلمي، وتعد مصدرا للإشعاع الثقافي من خلال ما تقدمه لمريديها من علوم مختلفة.

وما تقوم به تلك الزوايا من خلال معاهدها الدينية؛ من تعليم التلاميذ المقررات اللغوية بمختلف موادها، وتحفيظهم القرآن الكريم وأصول الفقه وغيرها من علوم أخرى، في ظل مجموعة لابأس بها من كبار العلماء والشيوخ من أبناء زليتن الذين درسوا وتحصلوا على ثقافة علمية ذات قيمة مهمة من خارج المدينة لاسيما رواد جامعي: الأزهر والزيتونة، ويكفي دليلاً على تفوق أبناء زليتن علمياً وثقافياً، أن نجد أحد أبناء زليتن من ضمن الشيوخ الذين درسوا بمعهد محمد بن علي السنوسي الديني بواحة الجغبوب1858-1927م)، وهو الشيخ **عمران بن بركة** الذي ينحدر من قبيلة الفواتير مواليد زليتن عام 1903م، وكان يعد من أبرز علماء اللغة العربية في عصره، ومن بين الذين خرجوا الكثير من طلبة العلم بمعهد الجغبوب.

وتستقطب المعاهد الدينية بـ(زليتن) الكثير من الطلاب للدراسة بها، حيث تخرج الكثيرون منهم، والذين سيكون لهم دوراً مهماً في نشر العلوم اللغوية والدينية على عموم طلابها الدارسين بها من مختلف المناطق.

لقد تأثرت حركة نهضة اللغة العربية بـ(زليتن) بظاهرة الفقر والمعيشة الصعبة والتي كانت عائقا أمام الباحثين عن العلم والثقافة، ما كان لها أثر كبير في زيادة نسبة الأمية بين السكان قبيل فترة قيد الدراسة.

2-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال الآتي:

-تحاول الدراسة إبراز دور التعليم من خلال الزوايا والمعاهد والمدارس والمناهج في ظل وجود علماء وشيوخ مدينة زليتن ومن خارجها.

-إن الدراسة تحاول تحليل وتمحيص المصادر والمراجع التي تناولت تلك الفترة لاسيما المعربة من خلال كتاباتها.

3-أسباب اختيار الموضوع:

-الرغبة في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة بهذا الموضوع المهم.

-هناك العديد من جوانب الموضوع تحتاج للدراسة.

4-حدود الدراسة:

- لقد حددت فترة بداية البحث من تاريخ 1951م وهو حصول ليبيا على الاستقلال إبان عهد (المملكة الليبية)، وانتهى البحث بتاريخ 1969م وهو تاريخ نهاية عهد المملكة الليبية.

- حدود المكانية (مدينة زليتن مركز الإشعاع العلمي)

5- أهداف الدراسة:

ولهذه الدراسة أهداف تمثلت في:

-إبراز دور الشيوخ والعلماء من أبناء زليتن في النهوض باللغة العربية.

- إبراز الجوانب التي كانت تعيق حركة النهوض باللغة العربية.

- إبراز أهم المناهج التدريس التي جلبت من الأزهر وتم تطبيقها في زليتن.

- إظهار الصور الحقيقية للتعليم بأنواعه ومدى تأثير موقع زليتن الجغرافي في الحياة الثقافية.

6-تساؤلات الدراسة:

إن وجود زوايا دينية من فترات طويلة جعلت زليتن مع مرورالوقت وفي فترات زمنية مختلفة منبع العلم والتعلم، ما يجعلنا هنا نطرح العديد من التساؤلات:هل أسهمت الزوايا الدينية في تعليم العلوم المختلفة لاسيما اللغوية؟ وهل كان تطور التعليم بزليتن لدرجة أنه تم إيفاد العديد من أبنائها للدراسة في جامعي: الأزهر والزيتونة؟ وهل كان لشيوخ زليتن وعلمائها دور في انتعاش الحركة الثقافية إبان فترة الدراسة؟

7-الفرضية:

هي عبارة عن حلول مقترحة لعلاج أسباب مشكلة تحت الدراسة، وتنشأ الفروض أي الحلول المقترحة كنتيجة لملاحظات الباحث، وما حصل عليه من معلومات بخصوص تلك المشكلة.

8- الدراسات السابقة:

تتمثل الدراسات السابقة في: رسالة (الماجستير) لفتحي سالم محمد الزريقاني: الحياة الثقافة بمدينة زليتن 1951-1969م. وكذلك كتاب: "زليتن في العمارة الإسلامية، لسعدي إبراهيم الدراجي، وكتاب: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها، منشورات: إدارة الوعظ والإرشاد.

9-منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بالنهوض باللغة العربية في تلك الفترة والتغيرات التي رافقت النظام الدراسي والمنهجي حتى الوصول إلى أدق النتائج وأعمها وذلك من خلال استعراضنا لكافة الجوانب التي أشارت للموضوع.

10- تقسيمات البحث:

لقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: فجاء المبحث الأول بعنوان: بدايات التعليم الديني الأهلي ودوره في النهوض باللغة العربية: ركز هذا المبحث في البداية على موقع زليتن الجغرافي، وعلى الأهمية التاريخية للمدينة. إلى جانب التركيز على بدايات النهوض باللغة العربية في المعهد الأسمري، وكذلك معهد البازة الديني. في حين تناول المبحث الثاني: التعليم الديني العام ودوره في النهوض باللغة العربية، حيث يتحدث على أهمية الزوايا تعليمياً، وكذلك على دور المدارس القرآنية في النهوض بالغة العربية، فضلا عن دور المعهد الأسمري الديني الفرعي في نشاطه التعليمي. فيما ركز المبحث الثالث على التعليم العام ودوره في النهوض باللغة العربية: إذ يتناول هذا المبحث مرحلة استقلال ليبيا ودور السلطات في تطوير التعليم من خلال صدور قوانين ولوائح، والتي ساعدت في تحسين التعليم وإنشاء العديد من المدارس والفصول الجديدة وتقسم المناهج التعليمة لرفع المستوى التعليمي.

وجاء المبحث الأخير بعنوان: تحديات النهوض باللغة العربية ودور التعليم في القضاء عليها: ليتطرق إلى الظروف التي كانت تعيق حركة التعليم في مدينة زليتن، إلى جانب جهود الدولة في القضاء على الأمية من خلال وضع ميزانية للتعليم بليبيا ما أثر إيجاباً على الحركة التعليمية بمدينة زليتن وغيرها من أمور نهضت باللغة العربية آنذاك.

11- الخاتمة:

وفيها استعراض أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، مع الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد ألقت الضوء وإن لم يكن بشكل كامل على العديد من الجوانب التي تنهض باللغة العربية خلال تلك الفترة عسى أن نكون قد وفقنا في ذلك وإن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة... والله الموفق.

المبحث الأول: بدايات التعليم الديني الأهلي ودوره في النهوض باللغة العربية:

لقد قامت ثلاثة زوايا بزليتن في تدريس العلوم الشرعية واللغوية – قبيل فترة الدراسة - وهي زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر، وزاوية الشيخ أحمد الباز وزاوية أولاد سليمان السبعة الفواتير، حيث كان مستواهن الإداري والعلمي شبيه بالمراكز العلمية في البلدان المجاورة، ما كان له أثر كبير على الارتقاء بالمستوى الثقافي للمدينة، قبل أن تنظم إلى

مؤسسات الدولة التعليمية[1]، ليتحور اسمها من زوايا إلى معاهد إيذاناً بعملية التطور الذي حلت بها، وقبل الحديث عن أبرز تلك المعاهد يجب معرفة موقع زليتن وأهميتها جغرافيا وتاريخيا:

1-أهمية موقع مدينة زليتن:

مدينة زليتن تقع على الساحل الغربي لليبيا، على مسافة 150كم تقريبًا شرق العاصمة طرابلس، تحدها من الغرب مدينة الخمس، ومصراتة من الشرق، وبني وليد من الجنوب، والبحر المتوسط من شمال، ولقد جاءت أهمية موقع مدينة زليتن لكونها مدينة ساحلية مناخها معتدل وأرضها خصبة ما جعل هذه الأهمية محل استقرار الكثير من السكان[2].

مصدر الخريطة: الموقع الإلكتروني الآتي: https://mawdoo3.com

2-الأهمية التاريخية لزليتن وتأثيرها على الحياة العلمية:

اشتهرت زليتن من بين المدن الأكثر تعليما للفقه المالكي وتحفيظا للقرآن الكريم، وتعد واحدة من أهم المؤسسات التعليمية على مر 500 عام لتكون وسيلة جذب لكثير من الأسر التي استقرت بها والقادمة من بلاد المغرب الأقصى: كأسرة الفواتير التي كان لها دور مهم في الحياة العلمية والدينية بالمدينة، إلى جانب استقرار أسر أخرى أتت من بلاد الأندلس: كأسرة الفطيسي والتي لعبت دوراً مهماً في الحياة الثقافية بالمدينة. ومن خلال تلك الأسر ظهرت أولى الزوايا العلمية بزليتن وهما: زاويتا الستة وأولاد سليمان السبعة، لتكون منطلقا للحركة العلمية وتتطور عبر فترات زمانية وتوافد الشيوخ وطلبة العلم الوافدين إليها. ولاشك أن تأسيس الشيخ عبدالسلام الأسمر لزاويته خلال القرن العاشر الهجري أكسب المدينة مكانة علمية مرموقة[3].

فكان لتلك المؤسسات التعليمية دور مهم خلال العهد العثماني في الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية العربية الإسلامية، من خلال تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية، وأن تلك المؤسسات التعليمية أوفدت العديد من أبناء زليتن للدراسة في جامعي: الأزهر والزيتونة، وقد عادوا وأصبحوا طبقة مثقفة طورت التعليم بفضل احتكاكهم بالعلماء المسلمين هناك[4].

([1]) محمد امحمد الطوير، **وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال الايطالي، مجلة الوثائق والمخطوطات**، العدد الثالث، السنة الثالثة، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس، 1988م، 163-169؛ صلاح حسن السوري، **تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الخامس، يوليو، 1983م، ص288.

([2])سمير عبدالمنعم خضري، **الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني (958-1329هـ/1551-1911م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2005م، ص26؛ موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- **موقع مدينة زليتن** https://ar.wikipedia.org/wiki

([3]) رجب عبدالحميد الأثرم، **محاضرات من تاريخ ليبيا القديم**، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، ص197؛ الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004م، ص354؛ موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- **أهم مدينة زليتن التاريخية** https://ar.wikipedia.org/wiki

([4]) الطاهر أحمد، الزاوي، **أعلام ليبيا**، ص78-362؛ محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، ط1، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، 2005م، ص68-72.

ونتيجة لهذا التطور العلمي ظهرت صناعة نسخ المصاحف والكتب العلمية، ماأدى إلى زيادة عدد الكتب بالمدينة،فكان لكل زاوية مكتبة بها الكثير من المخطوطات ومنها مكتبة الشيخ الأسمر التي ضمت أكثر من ثمانمائة مخطوط ومكتبة زاوية السبعة التي حوت مائتين وأربعة عشر كتاباًفي مختلف العلوم[5].

ولكن خلال الحقبة الإيطالية شهدت المدينة أحوالا صعبة نتيجة العمليات الحربية، ولكن سكانها قاموا بالتحريض على الجهاد ضد هذا المستعمر، على الرغم من هجرة العديد من سكانها ومشايخها هرباً من جور المستعمر البغيض خارج الوطن. وبالتالي تأثرت المساجد والزوايا وخربت وأتلفت المخطوطات والكتب العلمية، وضياع بعض من التراث العلمي للمدينة، إلا أن إيطاليا أدركت بعد إعادة احتلال المدينة؛ أهمية المؤسسات الدينية من: (زوايا ومساجد وعلماء)، فعملت على احتوائها والتغلغل الثقافي في مجتمع المدينة، فضمت إدارة الأوقاف تحت سيطرتها، وأسست مؤسسات علمية تنافس المؤسسات الدينية التقليدية لنشر الثقافة الإيطالية، ففتحت مدرسة ابتدائية إيطالية عربية عرفت بـ(مدرسة زليتن) عام 1930م لنشر ثقافتها بين أبناء زليتن[6].إلا أن هزيمتها في الحرب العالمية الثانية جعلتها تنسحب من ليبيا، وتسيطر بريطانيا على ليبيا عام 1943م والتي شرعت بإعادة فتح عدة مدارس ومن ضمنها (المدرسة المركزية) بزليتن، ثم فتحت مدرستين ابتدائيتين في منطقتي: الجمعة وسوق الثلاثاء، وأخرى للبنات عام 1946، وفتحت مدارس أخرى عام 1948م لتنطلق مرحلة التعليم الحديث الذي سيلعب دوراً مهما في الحياة العلمية بزليتن بعد نيل ليبيا الاستقلال[7]. وهنا سنركز على أهم المعاهد الدينية التعليمية في زليتن:

أولاً: المعهد الأسمري الديني ودوره في النهوض باللغة العربية:

تبوأت زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر مكانة علمية مهمة بين الزوايا في كافة أنحاء ليبيا، وتردد عليها الكثير من العلماء، والطلاب، وتميزت بمنحها المكافآت المالية والعينية المجزية لطلابها المتفوقين وكادرها العلمية المتميز من العلماء والمشايخ من داخل المدينة وخارجها[8]:

كان لعودة شيوخ أبناء زليتن ممن درسوا بجامعي: الأزهر والزيتونة، مثل: الشيخ منصور سالم أبوزيدة والشيخ أحمد مفتاح المحجوب عام 1934م، وقدوم الشيخ فرج عبد السلام الفيتوري والشيخ أبوبكر محمد حمير بعد إتمام دراستهما بالأزهر والتحاقهما بالزاوية عام 1947م، دور مهم في رفع المستوى اللغوي بزليتن، وإدخال السياسة التعليمة المتطورة ما بين عامي (1948–1951م)[9]. فتم تطبيق النظام التدريسي الأزهري وتقسيم الدراسة إلى مراحل متعددة بالتعاون مع إدارة المعهد[10]، فاستحداث الشهادة الأهلية والعالمية، مع بقاء الدراسة بشكلها المعتاد، وبلغ عدد المقررات اثني عشر مقرراً: (الفقه وأصول الفقه والبلاغة والحديث ومصطلح الحديث وتفسير القرآن الكريم والتوحيد والمنطق والنحو والصرف)، بحيث يجرى لهم امتحان لنيل الشهادة الأهلية أو العالمية. أما في عامي 1952-1955م فقد انتقل المعهد

([5]) سعدي إبراهيم الدراجي، **زليتن في العمارة الاسلامية**، جامعة بنغازي، 2012م، ص21-25؛ الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، المرجع السابق، ص266-355؛ محمود الديك، **(بعض الملامح الثقافية من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني الثاني)**، المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها، ج1، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1992م، ص286.

([6]) صلاح الدين حسن السوري، (**الاستعمار الإيطالي ومحاولة احتواء المؤسسة الدينية**)، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة السابعة، يناير 1985م، ص201؛ المبروك محمود صالح، أكرم عثمان عبدالرازق، **جهود المعهد الديني بجغبوب ودوره في النهوض باللغة العربية**، منشورات المركز الليبي للأبحاث، طرابلس 2019م، 23-26.

([7]) أرشيف بلدية زليتن، ملف المدارس، رسالة من مفتش المعارف الى متصرف زليتن، 1948/5/21م، رسالة من حسن العيان الى متصرف زليتن 1949/10/29م. رسالة من القائم بأعمال مدرسة البنات الى الضابط السياسي بزليتن 1947/10/17م. نقلا عن: فتحي سالم محمد الزريقاني، **الحياة الثقافة بمدينة زليتن 1951-1969م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة مصراتة، 2014م، ص19.

([8]) تنسب هذه الزاوية الى الشيخ عبدالسلام الأسمر وليد مدينة زليتن سنة 1475م وينتهى نسبه من أبيه وأمه الى البيت الشريف لاسيما الحسن بن علي بن أبي طالب، تتلمذ على يد مختلف كبار العلماء مثل عبدالواحد الدوكالي وعبد الرحمن المسلاتي وأحمد الزروق. أتقن علم الحديث والتفسير والتصوف والفقه حتى صار شيخاً له مريدين كثيرين، له مؤلفات عديدة أهمها: (الأنوار السنية) و(التحف القدسية) ونسب إليه الطريقة الأسمرية، توفى بزليتن عام 1573م ودفن بزاويته. للمزيد ينظر: سعدي إبراهيم الدراجي، المرجع السابق، ص147، 148.

([9]) رحومة حسين بوكرحومة، **الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوى في ليبيا** من 1935 الى 1957م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح، 1999م، ص80، 95.

([10]) المبروك محمود صالح وأكرم عثمان عبدالرازق، المرجع السابق، ص26-28؛ سمير عبدالمنعم خضري، المرجع السابق، ص40.

إدارياً وعلمياً من الأسلوب الحر إلى الأسلوب المنظم، وقسمت الدراسة على عدة مراحل هي[11]: مرحلة الشهادة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات، يدرس فيها: (علوم الفقه والتوحيد والفرائض والتجويد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق)[12]. وهذا المقررات بحسب وجهة نظر الباحثين المتواضعة أسهمت في النهوض باللغة العربية بزليتن. ومرحلة الشهادة الأهلية ومدتها أربع سنوات، تدرس في السنة الثانية كتب منها: (أقرب المسالك من باب الجهاد إلى باب الإقرار، مختصر أبي جمرة، الملوي)، أما في السنة الثالثة يدرس كتب: (لامية الأفعال، البيقونية، الجزء الأول من التاودي). وفي السنة الأخيرة درس كتب: (الجزء الأول من صفوة البخاري، السعد من الأول إلى القصر، الجزء الثاني من التاودي، التهذيب). أما الكتب الإضافية فهي (الكافي الصغير، السوسي الصغير، الأربعين النووية). ومرحلة الشهادة العالمية ومدتها أربع سنوات، درس بها كتب: (الجزء الثاني من صفوة البخاري، السعد من القصر إلى الحقيقة والمجاز، الجزء الأول من خليل، الجزء الأول من تفسير الجلالين)، و(الأشموني من الأول إلى الاستثناء، السعد من الحقيقة والمجاز إلى آخره، الجزء الثاني من خليل، الجزء الثاني من تفسير الجلالين)، وفي السنة الرابعة درست كتب: (الأشموني من إعراب الفعل إلى آخره، الجزء الثاني من جمع الجوامع، الجزء الرابع من خليل، الجزء الرابع من تفسير الجلالين). ونظمت الامتحانات بشكل منظم، وشكلت لجنة تشرف على الامتحان الشفهي والتحريري، وعند نجاح الطالب تقدم له إفادة بانتقاله من سنة إلى أخرى، أو شهادة ابتدائية أو أهلية أو عالمية عند انتقاله من مرحلة إلى أخرى[13].

شهدت المناهج التدريسية بالمعهد تطورا ما بين عامي 1956-1957م وذلك برجوع الشيخ محمد مختار جوان من دراسته بالأزهر، والمناهج هي:، (التاريخ والجغرافيا والتربية الصحية)، واستمرت الدراسة بهذا النمط حتى انضم المعهد الأسمري إلى معهد محمد بن علي السنوسي الديني[14].

ثانياً: دور معهد البازة الديني في النهوض باللغة العربية:

اعتمد هذا المعهد نظام الدراسة التقليدي، ولكن تم تغيير هذا النظام مع تولي الشيخ علي محمد بن قنونو إدارة زاوية البازة بعد وفاة والده وتحويلها إلى معهد عام 1952م مشابه للمعهد الأسمري، فطبق نظام المرحلة الابتدائية ومدتها ثلاث سنوات ضمت مقررات: (علوم الفقه والنحو والتوحيد وغيرها من المقررات المنهجية)، وبعد استكمال التلميذ الدراسة يمكنه الالتحاق بالمعاهد الأخرى: كمعهد أحمد باشا بطرابلس، وقد قام بتدريس العلوم في هذا المعهد كل من الشيخ أحمد رحومة الصاري والشيخ علي محمد عبداللطيف بن قنونو والشيخ عمار المختار الأخضري الجزائري والشيخ محمد قريو والشيخ عبدالله خليل السمعى والشيخ أحمد المبسوط والشيخ محمد علي الغويلي والشيخ عبدالله بن كليب. هذا على الرغم من قلة عدد الطلبة ولكن استطاع المعهد أن يدرس العلوم الشرعية واللغوية إلى عام 1957م حينما انضم إلى معهد محمد بن علي السنوسي الديني، فتوقف بذلك تدريس العلوم الشرعية بالمعهد، وبقي تحفيظ القرآن الكريم بالزاوية، وكان على يد بعض المشايخ منهم: (الشيخ محمد عبداللطيف بن قنونو والشيخ إبراهيم محمد عبدالطيف قنونو ومحمد أحمد بالشيخ بن قنونو ومحمد سالم جدي قنونو)[15].

المبحث الثاني: التعليم الديني العام ودوره في النهوض باللغة العربية:

لقد لعب معهد السيد محمد بن علي السنوسي الذي تأسس بمدينة البيضاء 1952م في تطوير التعليم الديني وكان نظامه التعليمي شبيها لنظام التعليم الأزهري، وكان الغرض من تأسيس المدارس القرآنية هو تشجيع الطلاب على حفظ القرآن الكريم، وتعميم الثقافة الإسلامية، وكانت عبارة عن زوايا دينية انظم البعض منها تحت إدارة معهد السيد محمد بن علي

(11) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص94، 95.

(12) رحومة حسين بوكرحومة ، المرجع السابق ، ص 146؛ المبروك محمود صالح وأكرم عثمان عبدالرازق، المرجع السابق، ص34-36.

(13) رحومة حسين بوكرحومة، المرجع السابق، ص81-130.

(14) رحومة حسين بوكرحومة، المرجع السابق، ص233؛ عبدالحميد عبدالله الهرامة، **ملامح التعليم في الزوايا والكتاتيب الليبية، الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم**، أعمال الندوة العلمية الرابعة التي عقدت يوم الأربعاء الموافق 1999/1/6م، تحرير: الفرجاني سالم الشريف، سلسلة التاريخ الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع الليبي رقم (8)، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2008م، ص22-34؛ صحيفة طرابلس الغرب، العدد 3033، ب س، 1953/7/26م.

(15) **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، إدارة الوعظ والإرشاد، ط2، رجب 1382هـ/ديسمبر 1962م، ص24-50؛ سمير عبدالمنعم خضري، المرجع السابق، ص26.

السنوسي وكانت الزوايا التي انضمت للمعهد السنوسي: زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر عام 1957م ثم تلتها زاوية السبعة الفواتير عام 1961م، ثم زاوية ابحبح ومسجد سيدي أبو رحيل وزاوية الباز[16]:

أما عن المناهج الدراسية بالتعليم الديني، فإنه يتضح من خلال المدارس القرآنية منذ الفترة من 1955 حتى 1961م تم استحداث مناهج تربوية للعلوم الحديثة، تدرس في كل سنة دراسية من السنوات الست: كالدين، والتهذيب، والقواعد النحوية، والتعبير، والإملاء والخط، والمطالعة، والمحفوظات والحساب، والصحة، والرسم والأشغال، والتجويد، والتربية البدنية[17]. والقرآن الكريم فكان يدرس في كل السنة جزء إلى عدة أجزاء، والدراسة صباحية[18].

كما كان للإناث مكانة في التعليم الديني، فتم تأسيس أول مدرسة بـ(زليتن) بين عامي 1965– 1966م وهي: (مدرسة الأسمري القرآنية للبنات) ونظامها مرحلتين هما: الأولى: مدتها ست سنوات، تحفظ بها التلميذة القرآن الكريم، وتدرس مواد: (الدين والتهذيب، والقراءة، وقواعد اللغة العربية، ومبادئ العلوم والصحة، والتربية الوطنية، والتاريخ، والجغرافيا، والتربية الفنية، والأشغال اليدوية النسوية). أما المرحلة الثانية: مدتها أربع سنوات، وتدرس بها التلميذة أغلب المواد السابقة بالإضافة إلى مادة (تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم، والحديث، والفقه والمواريث، والتربية النسوية الشاملة للمنزل وتربية الأطفال) [19].

أما الامتحانات فتقام في نهاية العام الدراسي، ويكون أحدها تحريريا لكل المواد، والآخر شفويا للقرآن الكريم وبعض المواد الدراسية كمادة التجويد والمطالعة والمحفوظات التي درسها التلميذ طوال العام الدراسي، ويحدد من خلالها نجاح التلميذ ورسوبه، وتعطى له بطاقة درجات بذلك في نهاية آخر العام[20].

هذا كما شمل التعليم الديني (المعهد الأسمري الديني الفرعي) الذي انضمت إلى إدارة معهد السيد محمد بن علي السنوسي الديني عام 1957م واتبع مناهجه المستحدثة ومراحله الدراسية نفسها، وشهدت فترة انضمامه بفترتين كان لها أثرهما في تطور والنهوض باللغة العربية فبدأت الفترة الأولى عام 1957-1961م حيث تحول خلالها المعهد السنوسي إلى جامعة تحت اسم جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، وجاءت مراحلها التعليمية كما يلي: المرحلة الإبتدائية مدة دراستها أربع سنوات، وفي هذه المرحلة يكمل الطالب حفظ القرآن الكريم، وبعد نجاح الطالب بعد اتمام مدة الدراسة يحصل على الشهادة الإبتدائية التي تؤهله للانتقال إلى المرحلة الثانوية. ويدرس الطلبة في هذه المرحلة عدة مقررات؛ فجاءت مقررات اللغة العربية كالآتي: (الإنشاء والنحو والصرف والإملاء والمطالعة والمحفوظات وتجويد القرآن الكريم)[21]. والمرحلة الثانوية ومدتها خمس سنوات، يحصل الطالب بعد اتمامها على شهادة الدراسة الثانوية التي تؤهله للانتساب إلى إحدى الكليات أو العمل في إحدى الدوائر الحكومية، ويدرس في هذه المرحلة مقررات: (الفقه التفسير والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والإنشاء والأدب والمطالعة والمحفوظات والمنطق وأدب البحث) وغيرها من مواد أخرى[22].

أما عن الفترة الثانية فتميزت بالتطور من خلال تغيير المراحل الدراسية وتطوير المناهج حيث تكونت من: المرحلة الإبتدائية ، والمرحلة الإعدادية، والمرحلة الثانوية وتكون مدة كل مرحلة منها ثلاث سنوات. وقد جاءت المقررات كما يلي في تلك المراحل: (الفقه وأصول الفقه و التوحيد والتفسير والحديث والنحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق والإنشاء والإملاء والخط والافتاء والاخلاق). من المعلوم أن هذه المقررات قد أسهمت في النهوض باللغة العربية والاحتفاظ بالهوية الإسلامية بزليتن خلال تلك الفترة. كما التحق بدراسة أبناء المدن المجاورة لزليتن، وذلك لوجود قسم داخلي لمبيت الطلاب وتوافر وجبات غذائية مختلفة، إلى جانب وجود مستوصف صحي وبذلك بلغ عدد الطلاب الذين درسوا

([16])**جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، ص46.

([17]) علي الحوات، **التعليم العالي في ليبيا نشأته وتطوره وإنجازاته**، مجلة الجامعي، العدد الأول، النقابة العامة لاعضاء هيئة التدريس الجامعي، طرابلس، 1993م، ص22.

([18]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص104.

([19]) **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، ص10.

([20]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص105.

([21]) **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، ص11.

([22]) م. ج. ل. ط، شعبة الوثائق المعاصرة، م/96/13/8، رسالة من مجلس الوزراء الى مدير عام إدارة الخدمة المدنية 1960/11/26م.

بالمعهد210 طلاب، وكان عدد المعلمين 21 معلماً في العام الدراسي 1961-1962م، وكانت نسبة النجاح عالية جداً وخاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وهذا دليل على المستوى العالي للتحصيل عند طلاب المعهد، بفضل الظروف التي توافرت لهم من إقامة وإعاشة، لينعكس ذلك إيجابا على مستواهم العلمي، إلى جانب الكفاءة العلمية للمعلمين الوطنيين والمصريين من خريجي جامع الأزهر الذين كان لهم دور في تفوق الطلاب[23].

المبحث الثالث: التعليم العام ودوره في النهوض باللغة العربية:

لم تكن السياسة التعليمية في مرحلة ما قبل الاستقلال واضحة، نظراً لعدم وجود نظم تعليمية مناسبة وفعالة تهتم بخصوصية سكان البلاد وثقافتهم، وهذا راجع إلى أن المسؤولين عن وضع هذه السياسة لم يكونوا ليبيين، ففي العهد الإيطالي فتحت المدارس العربية لليبيين لا لغرض إخراجهم من ظلام الجهل والتخلف إلى نور العلم والمعرفة كما يدعون، وإنما كمحاولة منهم لإدماج أبناء الليبيين في الثقافة الإيطالية، وهو ما كان واضحاً في إدخال اللغة الإيطالية إلى جانب العربية في التعليم، وصبغ المناهج الدراسية بالنزعة الاستعمارية الفاشية[24].

بانتهاء الحكم الإيطالي في ليبيا، وابتداء عهد الإدارة البريطانية عام 1943م افتتحت المدارس من جديد، ليتم التخلي عن المناهج الإيطالية واستبدالها بمناهج استجلبت من فلسطين ومصر والسودان، لم تراع فيها الخصوصية التاريخية والجغرافية للشعب الليبي.

وبحصول ليبيا على استقلالها؛ حرص أبناؤها على جعلها في مصاف الدول المتقدمة في النواحي التعليمية، وهو ما نصت عليه بعض مواد الدستور الليبي لعام 1951م على أحقية كل ليبي في التعليم، وأنه إلزامي لكل الليبيين في المرحلة الإبتدائية منه، ومجاني في كل المراحل الدراسية. ولكي تكون هناك سياسة تعليمية واضحة، شرعت العديد من القوانين، كقانون التعليم للعام 1952م، ولائحة التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم الفني والتعليم الحر، وقانون التعليم للعام 1965م، الذي نظم من خلاله التعليم فجعلت له أهداف ووسائل، ومن ثم استطاعت مخرجاته أن تمد البلاد بالكوادر المتعلمة والمثقفة، ما كان له أثر في تطور المجتمع إلى الأفضل. ومن ضمن هذه الأهداف ما نصت عليه المادة الثانية من قانون التعليم للعام 1965م: **"تعمل وزارة التربية والتعليم على خلق جيل صالح خلقياً وعلمياً وبدنياً، يؤمن بدينه الإسلامي الحنيف، ويعتز بعروبته ويخلص لوطنه ومليكه، ويساهم، بجهوده البناءة في نهضة البلاد، ويدرك واجباته ومسؤولياته نحو نفسه ومجتمعه"**[25].

وكان هناك اتجاهات خاصة بالتعليم، تمثلت في إتاحة الفرصة لكل طفل لينال حضه من التعليم الابتدائي، وتحفيز التلاميذ على الانتقال إلى المرحلة الثانوية للزيادة في التحصيل العلمي والثقافي لأبناء المجتمع، وتشجيعهم على الدخول للمدارس الفنية المختلفة للحصول على عمالة فنية تساهم في التنمية الاقتصادية للوطن، وتوفير كافة الوسائل التعليمية اللازمة للنهوض بقطاع التعليم، وتحقيق الأهداف التي رسمتها الدولة، من خلال بناء المدارس الجديدة، وإعداد المناهج والكتب المدرسية، وتوفير المعامل والمكتبات ووسائل الإيضاح[26].

1-المراحل التعليمية للتعليم العام:

قسم التعليم العام ثلاث مراحل دراسية هي: المرحلة الإبتدائية، والإعدادية، والثانوية، وسيتم التركيز من خلال هذه المراحل على الأثر الذي تركه التعليم العام في النهوض باللغة العربية.

-المرحلة الإبتدائية: بما أن نسبة الأمية بليبيا بحسب تقارير الأمم المتحدة 90 % عام 1951م، وحوالي 90.7 % بمدينة زليتن عام 1954م، لذا أولت السطات الاهتمام بالتعليم الابتدائي وتخفيض نسبة الأمية في زليتن، وتحقيق النمو المتكامل

([23]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص111، 112؛ **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، ص11-21.

([24]) صلاح حسن السوري، المرجع السابق، ص196؛ أحمد محمد القماطي، **تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية في الفترة من 1951 الى 1975م**، الدار العربية للكتاب، 1978م، ص141.

([25]) المبروك محمود صالح وأكرم عثمان عبدالرزاق، **دور منظمة الأمم المتحدة في تنمية ليبيا عقب الاستقلال حتى عام 1969م**، المركز الليبي للابحاث والدراسات، طرابلس، 2019م، ص45-48؛ فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص117، 118.

([26]) **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، إدارة الوعظ والإرشاد، ط2، رجب 1382هـ/ديسمبر 1962م، ص11-21.

للتلاميذ، والارتقاء إلى مستوى أعلى من النهوض باللغة العربية، فجعل التعليم الابتدائي مجانيا للبنين والبنات، ومدة الدراسة ست سنوات[27].

وكانت المقررات شبيهة للمقررات المصرية – كما ذكرنا سابقاً - باستثناء مواد: (الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية)، وفي عام 1963م قامت وزارة التربية بإدخال تعديلات على الكتب المدرسية والخطط الدراسية وطرق التدريس. حيث عد القرآن الكريم أول اهتمامات المرحلة، وكذلك تهذيب اللغة العربية، وتشمل: (المطالعة والإملاء والخط والتعبير القصصي والتدريب على قواعد النحو). ونتيجة لذلك كانت نسبة النجاح في تحسن بمرور السنين، ففي العام الدراسي 1960–1961م بلغت نسبة النجاح 37.5 % لتصل إلى 89.9% في العام الدراسي 1968-1969م، ويرجح – الباحثون – أن تلك الزيادة راجعة إلى وعي الأهالي سكان مدينة زليتن بأهمية نجاح أبنائهم وما سينالونه من مكانة إجتماعية واقتصادية، وكذلك راجع إلى تحسن أداء المعلمين من خلال الدورات التربوية التي كانت تقيمها وزارة التربية والتعليم من حين إلى آخر وازدياد عدد المدرسين المؤهلين تربوياً من خريجي معاهد المعلمين العامة والخاصة[28].

ولهذا كان مستوى النهوض باللغة العربية يتحسن بين التلاميذ، وظهرت نتائج هذا التحسن في نسب النجاح العالية، وحصول تلاميذ مدارس مدينة زليتن على تراتيب متقدمة على مستوى محافظة مصراتة التي تكونت من: (متصرفيات زليتن ومصراتة وسرت)، وهو ما اتضح خلال العام الدراسي (1963 1964م) حينما تحصل عدد من التلاميذ بـ(مدرسة زليتن المركزية) على ترتيب متقدم على مستوى المحافظة، إذ نال الترتيب الأول التلميذ (محمد عيسى والي)، والرابع (عبد السلام محمود محمود)، والسادس (محمد محمد عبيد) والعاشر (عبدالسلام ابراهيم حمودة). ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ ففي العام الدراسي 1964-1965م نالت مدرسة زليتن المركزية الترتيب الأول والثاني على التوالي من التلميذين: (رجب محمد الجحش وإبراهيم علي الحبتي)، والترتيب الرابع (علي إبراهيم الغويل) من مدرسة الغويلات، والرابع مكرر (علي محمد الأصوغ) من مدرسة الجمعة. أما الترتيب السابع والسابع مكرر على التوالي فقد ناله التلميذان (منصور محمد ساسي) و(علي مفتاح مشيري) من مدرسة الغويلات[29].

أما في العام الدراسي 1968-1969م فنال الطالب عبد الكريم عبدالكريم الزمزم من مدرسة الغويلات على الترتيب الثالث، والتلميذان عمر عبدالله قبلية وميلاد الطاهر بشير على الرابع والخامس على التوالي من مدرسة زليتن المركزية، والسادس مكرر التلميذ مفتاح أبوبكر حمير من مدرسة الجمعة[30].

والجدير بالذكر أن زيادة أعداد الطلبة في عقد الخمسينيات كان قليلاً مقارنة بالزيادة في عقد الستينيات، ويرجح - الباحثان- ذلك إلى قلة عدد المدارس وعدد الفصول، إذ لم تكن بزليتن سوى سبع مدارس إبان العام الدراسي 1951-1952م، وبها عدد قليل من الفصول، وغير منتشرة في كل قرى المدينة، وبعيدة عن إقامة الطلاب بمسافة طويلة، ناهيك عن قلة الوعي بأهمية التعليم النظامي لدى بعض سكان زليتن الذين يرون أن التعليم في الكتاتيب والزوايا الدينية أفضل من التعليم في المدارس الحكومية والتي كانت تشتهر (بسكولة)[31].

أما أهم العوائق فكانت الظروف المعيشية التي عانتها بعض الأسر، والتي أرغمت أبناءها على العمل في سن مبكرة، ناهيك عن العادات والتقاليد التي كان لها دور في عدم تمكن الكثير من البنات من الالتحاق بالمدارس. كل هذه الأمور كان لها أثر في انخفاض عدد الطلبة في مدارس التعليم العام خلال عقد الخمسينيات، لكن تغيرت الظروف مع زوال أكثر تلك العوائق إبان الستينيات، فزاد عدد المدارس من 7 إلى 20 مدرسة بزليتن، أي بنسبة زيادة قدرها 185.7 %، وعدد الطلبة من 700 طالب وطالبة إلى 4294، أي بنسبة زيادة قدرها 513.4 %. إلا أن العام الدراسي 1955-1956م

([27]) رفعت غنيمي الشيخ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م، ص300؛ تاريخ ليبيا من خلال مجلة المعرفة الصادرة عن المركز الثقافي الامريكي في ليبيا، السنة العاشرة- العدد 338- 1 مارس 1963م، دار الفرجاني، ط1، 2015م، ص141.

([28]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص117، 118؛ المبروك محمود صالح وأكرم عثمان عبدالرزاق، **دور منظمة الأمم المتحدة في تنمية ليبيا عقب الاستقلال حتى عام 1969م**، ص47؛ أحمد محمد القماطي، المرجع السابق، ص146-149.

([29]) فتحي عوض قعير، **العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها في تطوير التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1551-1969م**، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م، ص203-205؛ أحمد محمد القماطي، المرجع السابق، ص145-150.

([30]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص123، 124.

([31]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

شهد انخفاض نسبة المتعلمات من 7.65 % لتصبح 7.8 % في العام 1966م، وهذا راجع بالأساس لقلة المدارس المخصصة للإناث حيث لاتوجد إلا مدرسة واحدة خاصة بالبنات موجودة في وسط زليتن[32].

وكانت المدة الدراسية لمرحلة التعليم الإعدادي سنتين، ثم مددت إلى ثلاث سنوات إبان العام الدراسي 1957-1958م، وكانت ملحقة بالمدارس الإبتدائية أو الثانوية لقلة المباني التعليمية. إلا أنه في العام الدراسي 1956– 1957م تم إنشاء أول فصل دراسي بـ(مدرسة زليتن المركزية)، ثم تقرر فصلها إدارياً في العام 1963م تحت اسم مدرسة (زليتن الإعدادية)، كما شهد العام الدراسي 1965– 1966م إنشاء مدرسة أخرى بمديرية الجمعة، بـ(مدرسة الجمعة الإعدادية)؛ ما أتاح فرص التحاق التلاميذ في القرى بالمرحلة الإعدادية. وكانت لجنة برعاية وزارة التربية والتعليم تشرف على سير امتحانات نهاية العام، ولا يعد التلميذ ناجحاً في امتحانات الشهادة الإعدادية العامة إلا إذا حصل على 50% من النهاية العظمى لمادة اللغة العربية والدين، و40 % لبقية المواد، وعلى 50 % على الأقل من المجموع الكلي لدرجات مواد الامتحان، وبنجاح الطالب يمنح شهادة تسمى بالشهادة الإعدادية العامة تؤهله للالتحاق بالمدارس الثانوية العامة أو الفنية، أو معاهد المعلمين الخاصة، كما تؤهله هذه الشهادة للعمل في المؤسسات الحكومية أو الخاصة، لما يمتلكه حاملها من مهارات علمية وثقافية اكتسبها من هذه المرحلة.

فيما بلغت مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية: ثلاث سنوات، وخلال العام الدراسي 1966-1967م فتحت مدرسة للثانوية العامة بزليتن باسم (مدرسة زليتن الثانوية)، وفي السنة الثانية تم افتتاح القسم الأدبي، وكانت نتيجة أول امتحان للشهادة الثانوية العامة للقسم الأدبي 47.4 % فتخريج أول دفعة من القسم الأدبي في العام الدراسي 1968– 1969م. ويمنح الطالب الناجح شهادة تؤهله لعمل في المؤسسات الحكومية أو إكمال دراسته في الجامعات والمعاهد العليا[33].

المبحث الرابع: تحديات النهوض باللغة العربية ودور التعليم في القضاء عليها:

إن عدم وجود مدرسة ثانوية بزليتن في السنوات الأولى من الاستقلال كان له أثر في عدم التحاق العديد من خريجي المرحلة الإعدادية بالثانوية العامة، إذ إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية كانت عائقاً لمواصلة العديد من أبناء المدينة لدراستهم الثانوية في المدن المجاورة، ما أدى إلى نقص في عدد الأفراد الملتحقين بالجامعات، فترتب على ذلك قلة حملة المؤهلات العلمية العالية بالمدينة، ما جعل الحراك الثقافي يفقد جزءاً من النخبة المتعلمة التي من المفترض أن يعول عليها، للنهوض بالمدينة ثقافيا[34].

إن القتل والتهجير والتجهيل إبان الاستعمار الإيطالي، وقلة عدد المدارس في بداية الاستقلال، جعلت أبناء المدينة يفقدون فرصة التعلم في الصغر، وما أن تحصل الوطن على الاستقلال، إلا وانتهز أبناء المدينة فرصة فتح فصول لمحو الأمية والتي بدأت منذ العام 1952م، خاصة بعد الدعوة على منابر الجوامع للانضمام إلى دورات محو الأمية وتعليم الكبار، وفرص العمل التي جاءت بعد استخراج النفط وتصديره والتي استلزمت الحصول على قدر معين من التعليم[35].

لهذا كله فتحت دورات في الفترة الصيفية وكانت مخصصة للصف الأول والثاني يدفع المشترك بها رسوم تقدره بـ 10 قروش عن كل شهر، وفي إحدى هذه الدورات المقامة بالمدرسة المركزية في العام 1958م وصل عدد المسجلين بالصف الأول إلى 20 فرداً ، والصف الثاني إلى 12 فرداً .

لقد كانت المراحل الدراسية لتعليم الكبار تتكون من المرحلة الإبتدائية والإعدادية والثانوية التعليم الابتدائي. أما دورات محو الأمية فنظامها يعتمد على التدريس المواد الآتية: (القرآن الكريم والدين، القراءة والكتابة، التعبير والاستعمال اللغوي، الحساب، العلوم والصحة، البرنامج الثقافي).بالصف الأول والثاني والثالث، وقد خصص لها: دورتان، تبدأ الأولى مع بداية العام الدراسي وتستمر لمدة ثلاثة أشهر، أما الدورة الثانية فتبدأ بانتهاء عطلة نصف السنة وتنتهي مع نهاية العام الدراسي وبعد انتهاء الصفوف الثلاثة يحصل المنتسب على شهادة محو الأمية.

([32]) المصدر نفسه ص141.

([33]) فتحي سالم محمد الزريقاني، المرجع السابق، ص126- 131.

([34]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141؛ محمد مسعود جبران، **محمد كامل بن مصطفى (1828-1897) وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا**، طرابلس، 1996م، ص30-35.

([35]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

أما الصفوف الرابع والخامس والسادس فدرسوا مقررات التعليم العام نفسها: (القرآن الكريم والدين، القراءة والمحفوظات، الإنشاء والإملاء، القواعد، الحساب والهندسة، العلوم والصحة، الجغرافيا، التاريخ ، التربية الوطنية، اللغة الإنجليزية)، كذلك الحال بالنسبة للمرحلة الإعدادية والثانوية فالمواد الدراسية بها مشابهة لمراحل التعليم العام.

وحددت الحكومة فترة القضاء على الأمية بـ15 عاماً؛ وتكون الدراسة إلزامية ومجانية لجميع الأميين بين سن 13 إلى سن 45. وبدأت الخطة في الأول من شهر نوفمبر من العام 1965م وتنتهي عام 1980م. قسمت الحملة إلى مرحلتين، إحداهما تجريبية ومدتها ثلاث سنوات، تبدأ من العام 1965م وتنتهي في العام 1968م، والغرض منها هو توفير البيانات والإحصائيات اللازمة عن عدد الأميين وأعمارهم وتوزيعهم الجغرافي وحالتهم الاقتصادية، وتدريب المعلمين، وإعداد الكتب والمناهج اللازمة لذلك[36]، والتعرف على أسباب انقطاع الدارسين حتى يمكن معالجة ذلك في المرحلة التالية.

أما المرحلة الشاملة ومدتها اثناعشر عاماً؛ تبدأ من العام 1968م لتنتهي في العام 1980م وتشمل الأميين، وتهدف إلى تعليم: (القراءة والكتابة والحساب) لكل الأميين على مستوى الصف الرابع من التعليم الابتدائي النظامي، ولأجل تحقيق ذلك فقد قسمت الدراسة إلى أربع دورات دراسية بمعدل دورتين في السنة، وتكونت الدراسة في كل دورة من 12 أسبوعاً، بحيث يدرس المنتسب 3 ساعات يومياً في الفترة المسائية، والمواد المخصصة للمنتسبين من الذكور هي: (القراءة والكتابة، الحساب).

أما المواد المخصصة للنساء فهي: (القراءة والكتابة، الحساب، الثقافة الدينية، الثقافة المهنية، الثقافة الصحية والاجتماعية، الترفيه، التدبير المنزلي والخياطة، رعاية الطفل). وفي نهاية كل دورة يمتحن المنتسب من خلال امتحان نهائي شفهي وتحريري، وعند اجتيازه تقدم له بطاقة انتقال إلى الدورة الأخرى وبنهاية الدورة الرابعة يكون قد تحصل على شهادة محو الأمية: وهي تعادل الصف الرابع في التعليم الابتدائي النظامي. ولأجل تنفيذ محو الأمية، فقد صدر بذلك قانون تحت اسم قانون محو الأمية في العام 1968م، ليبدأ تنفيذه في العام نفسه في كافة أنحاء المملكة الليبية[37].

وبهذا فقد فتحت مدارس زليتن أبوابها لاستقبال الدارسين، لحضور دورات محو الأمية بالفترة المسائية، التي بدأت في شهر أكتوبر من العام 1968م، وقد بلغ عدد المستهدفين في هذه الدورات ما مجموعه 9488 فرداً، وهم الذين يمثلون الأميين من الذكور بمدينة زليتن، وبحسب التعداد العام للسكان الذي أقيم بليبيا لعامي 1954م، 1964م فإن نسبة الأمية في مدينة زليتن أصبحت في تناقص مع مرور السنين وخاصة بين الذكور[38].

أما بالنسبة لإحصائية تعداد العام 1954م فإننا نلاحظ أن عدد سكان مدينة زليتن من الذين أعمارهم من الخامسة فما فوق هو 35066 نسمة، من بينهم 31819 أمياً، وعدد المتعلمين الذين لهم القدرة على القراءة فقط أو القراءة والكتابة هو 3247 نسمة، ومن هنا فإننا نجد أن نسبة الأمية بين الجنسين تصل إلى 90.7 %، ونسبتها بين الذكور 78.8 % وبين الإناث 99.4 %، ولتصل نسبة الإناث المتعلمات للذكور المتعلمين إلى 3 % فقط[39].

وعند مقارنة تعداد السكان للعام 1964م بتعداد عام 1954م نلاحظ أنه قد حدث انخفاض في عدد الأميين بين الجنسين ليصل إلى 84.5 %، ونسبة الأمية بين الذكور إلى 74%، وبين الإناث إلى 98.8 %، ونسبة الإناث المتعلمات إلى الذكور المتعلمين إلى 4.48 %. مقابل ذلك فإن مثيلاتها على مستوى ليبيا كانت 73.4 % للجنسين، 56.8 % للذكور، 90.9 % للإناث، وعلى الرغم من أن نسب الانخفاض في مستوى الأمية لم يكن كبيراً خاصة بالنسبة للإناث، إلا أن نسبة المتعلمين بدأت في الازدياد بعد افتتاح العديد من المدارس في الخطة الخمسية الأولى للتنمية ما بين عامي 1963-1968م، وارتفاع مستوى الوعي بأهمية التعليم بين أفراد مجتمع المدينة من هنا نلاحظ أن نسب الأمية بين سكان المدينة أكبر من مثيلاتها على مستوى ليبيا ، كذلك فإن عدد الأفراد الذين يملكون شهادات علمية كان قليلاً بين الذكور ويكاد يكون معدوما بين الإناث وخاصة في المستويات العلمية العليا ، ما كان له أثر سلبي في عدم ارتقاء الوعي الثقافي بالمدينة إلى مستوى عال من النضوج ، يمكن معه أن تحدث نهضة ثقافية كبرى بالمدينة[40].

([36]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

([37]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

([38]) المرجع نفسه، ص141.

([39])مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

([40]) مجلة المعرفة، السنة العاشرة- العدد 338- مايو 1966م، ص141.

ولعل ما يشد الانتباه إلى أن نسبة الأمية بين الذكور كبيرة مقارنة بعدد الكتاتيب والزوايا الدينية المنتشرة في المدينة ويمكن إرجاع ذلك إلى الظروف الصعبة التي عاشتها مدينة زليتن إبان مرحلة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي، والتي تسببت في هجرة البعض من سكان المدينة وضيق العيش بالبعض الآخر، ما جعلهم يبحثون عن لقمة العيش بدلاً من بحثهم عن العلم في الكتاتيب والزوايا.

الخاتمة

يمكن استخلاص نتائج البحث فيما يلي:

- أوضحت الدراسة أن موقع زليتن الاستراتيجي جعلها حلقة وصل مهمة للباحثين عن العلم، وذلك لأنها تقع على ساحل البحر المتوسط ولها امتداد مع المناطق الجنوبية.
- أظهرت الدراسة أهمية دور التعليم بزليتن، نظراً لوجود الزوايا والكتاتيب بها، فكانت عاملا مهما في النهوض باللغة العربية، ذلك من خلال حفظ القرآن الكريم الذي يعتمد حفظه على إتقان اللغة العربية.
- أعطت الدراسة صورة واضحة للنهوض باللغة العربية بزلين، وذلك من خلال إيفاد العديد من طلاب الزوايا للدراسة بجامعي: الأزهر والزيتونة، الأمر الذي أدى إلى احتكاكهم بالمثقفين والعلماء العرب الذين أكسبهم علما وثقافة جديدة كان لها دور مهم في تطور التعليم.
-إن مناهج التدريسية التي تم جلبها من جامع الأزهر وغيره، كان لها دور كبير في دعم وتطوير التعليم بزليتن.
- على الرغم من وجود المدارس الإيطالية بزليتن، إلا أنها لم تنهض باللغة العربية، بالرغم من إدخال مقرر اللغة العربية من ضمن المقررات، ولكن فرض اللغة الإيطالية كان أكثر تأثيرا في ظل السياسة الإيطالية آنذاك.
- إن انضمام معهد الأسمري لمعهد السيد محمد بن السنوسي، إنما يشير إلى تطور المنظومة التعليمية بليبيا، ودل على ذلك وجود شخصيات مهمة درسوا في هذا المعهد أمثال: إدريس دبي الذي تولى لرئاسة الجمهورية التشادية.
- إن وجود شيوخ وعلماء من أبناء زليتن كمعلمين في معهد السيد محمد بن علي السنوسي، انما دليل على النهوض باللغة العربية بزليتن.
- إن الفقر والعادات الاجتماعية بزليتن وبقية المدن الليبية، كانتا من أهم العوائق التي واجهت الدارسين وعدم الالتحاق بالمدارس، وبالتالي أثرت في النهوض باللغة العربية آنذاك.
-حينما نالت ليبيا الاستقلال طورت المناهج التعليمية والمؤسسات التعليمية، وهو ما يفسر الزيادة الملحوظة في أعداد الدارسين وفتح العديد من المدارس الجديدة بزليتن.
-إن إنشاء مدارس جديدة في زليتن، إنما يشير إلى تزايد في عدد المتعلمين، وبالتالي يسهم التعليم في النهوض باللغة العربية.
-حاربت الدولة ظاهرة الأمية من خلال التعليم المجاني للبنات والذكور، ناهيك عن الدورات المكثفة من أجل الحد من محو الأمية.
- إن الزيادة في عدد المتعلمين والمؤسسات التعليمية ما زاده من النهوض باللغة العربية إبان الستينات، ربما راجع إلى تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بزليتن.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

- أرشيف بلدية زليتن، ملف المدارس، رسالة من مفتش المعارف إلى متصرف زليتن، 1948/5/21م، رسالة من حسن العيان إلى متصرف زليتن 1949/10/29م. رسالة من القائم بأعمال مدرسة البنات إلى الضابط السياسي بزليتن 1947/10/17م.
- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس: شعبة الوثائق المعاصرة، م/96/13/8، رسالة من مجلس الوزراء إلى مدير عام إدارة الخدمة المدنية 1960/11/26م.

ثانياً: الكتب:

- أحمد محمد القماطي، **تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية في الفترة من 1951 إلى 1975م**، الدار العربية للكتاب، 1978م.
- رفعت غنيمي الشيخ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م.
- رجب عبدالحميد الأثرم، **محاضرات من تاريخ ليبيا القديم**، ط2، جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م.
- سعدي إبراهيم الدراجي، **زليتن في العمارة الإسلامية**، جامعة بنغازي، 2012م.
- **جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ماضيها وحاضرها**، إدارة الوعظ والإرشاد، ط2، رجب 1382هـ/ديسمبر 1962م.
- الطاهر الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004م.
- فتحي عوض قعير، **العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها في تطوير التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1551-1969م**، جامعة قاريونس، بنغازي، 2008م.
- المبروك محمود صالح وأكرم عثمان عبدالرزاق، **دور منظمة الأمم المتحدة في تنمية ليبيا عقب الاستقلال حتى عام 1969م**، المركز الليبي للابحاث والدراسات، طرابلس، 2019م.
- المبروك محمود صالح، أكرم عثمان عبدالرزق، **جهود المعهد الديني بجغبوب ودوره في النهوض باللغة العربية**، منشورات المركز الليبي للابحاث، طرابلس 2019م.
- محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، ط1، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، 2005م.
- محمد مسعود جبران، **محمد كامل بن مصطفى (1828-1897) وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا**، طرابلس، 1996م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- رحومة حسين بوكرحومة، **الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا** من 1935 إلى 1957م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح، 1999م.
- سمير عبدالمنعم خضري، **الزوايا والأربطة الليبية في العصر العثماني (958-1329هـ/1551-1911م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2005م.
- فتحي سالم محمد الزريقاني، **الحياة الثقافة بمدينة زليتن 1951-1969م**، كلية الاداب، جامعة مصراتة، 2014م.

رابعاً: المجلات العلمية:

تاريخ- ليبيا من خلال مجلة المعرفة الصادرة عن المركز الثقافي الامريكي في ليبيا، السنة العاشرة- العدد 338- 1 مارس 1963م، دار الفرجاني، ط1، 2015م.

- صلاح حسن السوري، **تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911م**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الخامس، يوليو، 1983م.
- صلاح الدين حسن السوري، **(الاستعمار الإيطالي ومحاولة احتواء المؤسسة الدينية)**، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، السنة السابعة، يناير 1985م.
- علي الحوات، **التعليم العالي في ليبيا نشأته وتطوره وإنجازاته**، مجلة الجامعي، العدد الأول، النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، طرابلس، 1993م.
- محمد امحمد الطوير، **وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال الإيطالي، مجلة الوثائق والمخطوطات**، العدد الثالث، السنة الثالثة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1988م.

خامساً: المؤتمرات والندوات:

- محمود الديك، **(بعض الملامح الثقافية من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني الثاني)**، المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها، ج1، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1992م.

- عبدالحميد عبدالله الهرامة، **ملامح التعليم في الزوايا والكتاتيب الليبية، الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم**، أعمال الندوة العلمية الرابعة التي عقدت يوم الأربعاء الموافق 1999/1/6م، تحرير: الفرجاني سالم الشريف، سلسلة التاريخ الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع الليبي رقم (8)، منشورات: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2008م.

سادساً: الصحف:

- صحيفة طرابلس الغرب، العدد 3033، ب س، 1953/7/26م.

سابعاً: شبكة الانترنت:

- موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- **موقع مدينة زليتن** https://ar.wikipedia.org/wiki

- موقع ويكيبيديا – الموسوعة الحرة- **أهم مدينة زليتن التاريخية** https://ar.wikipedia.org/wiki

The Role of Education in Promoting The Arabic Language in The City of Zliten 1951-1969 AD

Al-Mabrouk Mahmoud Saleh
Faculty of Education, Al-Zaytoonah University– Libya
Akram Othman Abdul Razzaq Omar
The Libyan Center for Archives and Historical Studies – Libya

Abstract:

Research summary: The research topic revolves around the role of education in the city of Zliten in the advancement of the Arabic language, and the various types of education that the city knew. The research focused on the role of Zlitan scholars and sheikhs who returned after completing their studies at Al-Azhar and Al-Zaytoonah universities; In developing curricula and improving the education sector, and their great contribution to the advancement of the Arabic language. We have relied on authentic sources to highlight this role, and we have tried with a scientific methodology and with all objectivity to do justice to the historical truth.

Keywords: education, Libya , Zliten, studies programs, Arabic